

كلمة

قداسة البطريرك المسكوني

برثلماوس الأَوَّل

بطريرك القسطنطينية المسكوني وروما الجديدة

السادة الضيوف،

السادة المشاركون الكرام،

السيدات والسادة،

الأصدقاء الأعزاء،

يشرفني أن أتلقى الدعوة لإلقاء كلمة في هذا المؤتمر الهام، ملتقى البحرين للحوار: الشرق والغرب من أجل التعايش الإنساني، والذي يسعى إلى التأكيد على أهمية الحوار والتفاهم بين الأديان من مختلف الثقافات والحضارات المتنوعة، والذي يأتي في أعقاب اجتماع أبوظبي في عام 2019. وإننا نبارك من صميم قلوبنا للمنظمين على تحليهم بالشجاعة والرؤية لمتابعة هذه المبادرة الأساسية في دعم هذه المهمة المباركة.

عاشت المسيحية الأرثوذكسية تجارب طويلة في التعايش مع الأديان والطوائف الأخرى. غير أن هذه التجارب لم تكن تثبت دائماً أنها سلمية أو غير معقدة، خاصة عندما تشكلت مع صعود القومية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والصدام بين القوى الجيوسياسية العالمية طوال القرن العشرين، وظهور الأصولية الدينية في أوائل القرن الحادي والعشرين؛ حيث أعادت سلسلة من الأحداث التاريخية تعريف المشهد الديني في جميع أنحاء العالم، وشكلت علاقة الأرثوذكسية بتعددية الأديان وأعادت تقييم دورها على الساحة العالمية. وفي هذا السياق، كان لمجلس المجمع المقدس والعظيم للكنيسة الأرثوذكسية، المنعقد في

جزيرة كريت (في يونيو 2016) أهمية كبيرة في تأكيد أن: «الحوار الصادق بين الأديان يسهم في تنمية الثقة المتبادلة وتعزيز السلام والمصالحة. وتسعى الكنيسة جاهدة لجعل السلام من السماء محسوسًا بشكل ملموس وأكبر على الأرض؛ فالسلام الحقيقي لا يتحقق بقوة السلاح، ولكن فقط من خلال المحبة التي لا تطلب ما لنفسها (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس 13: 5). ويجب استخدام زيت الإيمان لتهدئة وتضميد جراح الآخرين، وليس لإشعال نيران الكراهية الجديدة. (المنشور البابوي، الفقرة 17)».

ومن هذا المنطلق، فإن اللقاء والحوار يتطلبان التزامًا وتصميمًا على مستوى كل من الفرد والمجتمع؛ فكل حوار يعتبر شخصي، لأنه ينطوي على تفاعل الأشخاص الفريدين الذين لا يمكن الاستغناء عنهم والتي ترتبط شخصيتهم ارتباطًا وثيقًا معقدًا بخصوصياتهم الاجتماعية والثقافية والدينية الفريدة التي لا مثيل لها. والسبب المعتاد في معارضة الحوار المسكوني أو الحوار بين الأديان هو الخوف والجهل أو عدم التسامح مع التنوع الديني. وعلى النقيض من ذلك، فإن الحوار الحقيقي والصادق بين الأديان يعترف بالاختلافات بين التقاليد الدينية ويعزز التعايش السلمي والتعاون بين الشعوب والثقافات، وهذا لا يعني إنكار عقيدة الشخص، بل يعني تكييف وإثراء هويته ووعيه الذاتي من منظور الانفتاح على الآخرين، كما يمكنه أن يعالج ويقضي على التحزب ويسهم في التفاهم المتبادل وحل النزاعات بالوسائل السلمية.

إن التحزب والانحياز هما السبب الرئيسي في الفهم المغلوط للآخر . وهذا تحديداً هو سبب أهمية الحوار ؛ لأنه يمكن أن يبديد الريبة والشك ؛ ولا تكون اللقاءات والحوارات فعالة إلا إذا تم إجراؤها بروح الاندماج والثقة والاحترام ؛ حيث يمكن أن نؤكد ، من خلال الحوار ، أننا جميعاً مشتركون في نفس العالم ، ويمكننا ، من خلال الحوار أيضاً ، أن نحدد مدى استعدادنا لقبول الاختلافات . وقد تم التعبير عن هذه الروح بإيجاز في وثيقة حديثة أقرتها بطريركتنا المسكونية كانت بعنوان : «من أجل حياة العالم : نحو روح اجتماعية للكنيسة الأرثوذكسية (2020)» . وقد نصت تلك الوثيقة في الفقرة 55 على ما يلي : «حيث إن الكنيسة تعلم أن الرب يكشف عن نفسه بطرق لا حصر لها ويابدع لا حدود له ، فإنها تدخل في حوار مع الأديان الأخرى وهي مهياة بمشاعر الاندهاش والابتهاج إزاء إدراك تنوع وجمال التجليات الوافرة التي يمنحها الرب لعباده من صلاح ونعمة وحكمة إلهية تسود بين جميع الشعوب» .

هذه هي الثروة الروحية لما نسميه «حوار الحياة» . ويعتبر المسيحيون الأرثوذكس أن اللقاءات بين الأديان والتعايش اليومي مع أناس من تقاليد دينية مختلفة كانت وستظل وسيلة مهمة لتجربة القيمة الجوهرية للتعددية الثقافية .

المشاركون الكرام،

إن البطريركية المسكونية تعزم أن تكون مثالا يحتذى به ، يبين كيف يجب على القادة الدينيين الحفاظ على قيم التعايش السلمي والعدالة والإنصاف

وتعزيزها . وقد وجدت المسيحية الأرثوذكسية في الجهود الإنسانية المشتركة تعبيرًا حقيقيًا عن قوة الإيمان في تعزيز التعايش والتغلب على الأزمات ودعم أخلاقيات الاندماج وروح التضامن .

ولقد كنا في طليعة تنظيم ودعم المؤتمرات بين الأديان ، مدركين أن الحوار الصادق يمكن أن يواجه التعصب والعنف ، كما يمكنه في الوقت نفسه أن يمنع الإساءة للدين من قبل الأصوليين والمتعصبين .

يتعيّن علينا كرجال دين ، بناء الجسور في جميع الأوقات ؛ فعلى مدار أكثر من ثلاثين عامًا من ولايتنا كبطريرك مسكوني ، كنا نقدر هذه المبادئ ليس فقط عند الكنيسة والمسيحية بشكل عام ، ولكن عند جميع الأديان والبشرية جمعاء .

أشكركم على حضوركم هنا وعلى حسن استماعكم وانتباهكم .